International Journal for Scientific Research (IJSR)
المجلة الدولية للبحوث العلمية
IJSR
Vol. (5), No. (5) May 2026 الإصدار (5)، العدد (5)

التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة من خلال الكتاب المدرسي للغة العربية في التعليم الابتدائي

فوزية هاني
باحثة في علم الاجتماع التربية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، المغرب
https://orcid.org/0009-0001-0352-1907
fouzia.hani@usmba.ac.ma

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية بناء مفهوم النوع الاجتماعي من خلال الكتاب المدرسي، والتي على أساسها تتم تنشئة الطفل وصياغة شخصيته الذكورية والأنثوية التي تمكنه من التفاعل والتلاؤم مع السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه.

يتعلق الأمر بدراسة وتحليل مضمون كتاب للغة العربية يخص المستوى الثالث ابتدائي، لمعرفة طبيعة التمثلات التي يتم بثها عبر الكتاب، وما إذا كانت الصور النمطية تحيل على اللامساواة بين الجنسين أم أنها تحيل على صور جديدة قوامها الإنصاف والتكافؤ والتعاون المتبادل.

الكلمات المفتاحية: الذكورة، الأنوثة، الكتاب المدرسي، التمثلات الاجتماعية.

Social representations of masculinity and femininity as reflected in the Arabic language textbook in primary education

Fouzia Hani
Researcher in Sociology of Education, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco
https://orcid.org/0009-0001-0352-1907
fouzia.hani@usmba.ac.ma

Abstract

This study aims to explore how the concept of gender is constructed through textbooks, which shapes a child's upbringing and the formation of their masculine and feminine identities, enabling them to interact and adapt to their social context.

It involves studying and analyzing the content of an Arabic language textbook for the third grade of primary school to determine the nature of the representations conveyed within it, and whether the stereotypes reflect gender inequality or present new images based on fairness, equality, and mutual cooperation.

Keywords: Masculinity, Femininity, Textbook, Social Representations.

مقدمة

تندرج هذه الدراسة في إطار محاولة معرفة طريقة بناء التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة التي يتضمنها الكتاب المدرسي وعلى أساسها تتم تنشئة الطفل في التعليم الابتدائي بهدف إكسابه الأدوار، والاتجاهات والسلوكات التي يراها واضعو الكتاب المدرسي أساسية وذات أولوية، وصياغة شخصيته الذكورية أو الأنثوية وفق خصائص محددة على المستويات الاجتماعية، والعقلية، والوجدانية بالصورة التي تمكن الطفل من التلاؤم مع السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه والتفاعل معه بفعالية. يتعلق

الأمر بدراسة وتحليل كتاب للغة العربية يخص المستوى الثالث ابتدائي، لمعرفة طبيعة التمثلات التي يتم بثها عبر الكتاب، وما إذا كانت الصور النمطية تحيل على اللامساواة بين الجنسين أم أنها تحيل على صور جديدة قوامها الإنصاف والتكافؤ والتعاون المتبادل.

يتعلق الأمر إذن بمعرفة الكيفية التي تبنى بها الفئات والموضوعات التي تدور حولها محاور الكتاب المدرسي للغة العربية بالتركيز على المستوى الثالث ابتدائي، وبالتالي تبيان حضور مسألة الذكورة والأنوثة في موضوعات الكتاب، ونوع الاختلاف بين هذه الموضوعات، والتي سنقوم باستجلائها بواسطة منهج تحليل المضمون.

أ) الذكورة والأنوثة والتمثلات الاجتماعية:

التمثلات الاجتماعية:

يتعلق الأمر في هذا البحث بدراسة التمثلات الاجتماعية المتعلقة بالذكورة والأنوثة في الثقافة المدرسية وخاصة في الكتاب المدرسي المعني بالدراسة، أي الإدراكات الاجتماعية والرؤى المشتركة عبر التواصل، (Jodelet, Représentations sociales et modes de vie ., 2015) والخطابات التي يتم تمريرها عبر الرسائل والنصوص التي يتلقاها الأفراد والجماعات، ويتأثرون بها في سياق تربوي تعليمي، وتتجسد في سلوكاتهم وممارساتهم فردياً وجماعياً، وهي أي التمثلات باعتبارها إنتاجات ذهنية (مضامين وسيرورات) تساعدنا وفق ما تنص على ذلك جودليه (Jodelet, 1989) في طريقة تسمية وتحديد مختلف مظاهر الواقع اليومي للإنسان وطريقة تأويلها وموضعتها والدفاع عنها. وجدير بالذكر أن التمثلات تكون فاعلة ومؤثرة على الفرد لما تكون مصاغة ومبنية ضمن شبكات تواصلية، أو هيآت مؤسساتية مثل المدرسة لكونها تقود إلى صياغة الشخصية الفردية والجماعية وفق مواصفات محددة، كما أنها تعبر عن المصالح الرمزية والاجتماعية للقادة المدبرين ومتعهدي تلك المؤسسات.

وعلى مستوى التفاعل الاجتماعي والتربوي فإن التمثلات بالطريقة التي يتم ترميز الموضوعات بواسطتها، في أفق إعطاءها معنى ودلالة، تغتني في خضم التفاعلات الاجتماعية بين متخاطبين تختلف مستوياتهم الإدراكية والتعليمية، ومكانتهم الاجتماعية، وبالتالي فما هو منتظر من الفرد على مستوى الأدوار والممارسات يتوقف على التمثل الذي تكون لدى المجتمع على هذا الفرد باختلاف جنسه ودرجة استدخال هذا الأخير للتمثل الاجتماعي السائد.

الذكورة والأنوثة بين المدرسة والمجتمع:

نقصد بالذكورة والأنوثة كيفية تكون الهوية الذكورية والهوية الأنثوية، والآليات التي تتحكم في هذا التكوين، أي كيف نصبح ذكوراً وإناثاً منذ الولادة وعبر التنشئة الجسدية والثقافية من خلال ما تقدمه الثقافة المدرسية من تمثلات للتلاميذ الذكور والإناث؟ يتعلق الأمر ببناءات اجتماعية للجنسين تحددها طبيعة العلاقات بين النساء والرجال، الذكور والإناث في المؤسسات وعبر السياقات الاجتماعية، بمعنى أن الذكورة كما الأنوثة تمثل صناعة اجتماعية تتكون داخل حقول خطابية واجتماعية كالتربية والدين والثقافة ضمن مجتمع محدد، عن طريق تحويل الاختلاف البيولوجي بين الجنسين إلى اختلاف اجتماعي وهوياتي.

تنتج الفروق بين الجنسين وتتراكم عبر التاريخ الاجتماعي لتترسخ في شكل قوالب نمطية ضمن بنيات اجتماعية، وتستغل في الإسناد اللامتكافئ للمنافع والامتيازات والأدوار بين الجنسين وفي المجتمع. ورغم وجود تحولات اجتماعية في المجتمع المغربي تخص تغيرات أدوار الجنسين نتيجة مسلسل التحديث، وانخراط المرأة في المجال العام إلا أن الفوارق والتصنيفات على أساس الجنس لا زال قائمة في المجتمع الشيء الذي يتعين معه دراستها من خلال نظام التعليم وبشكل خاص من خلال الثقافة المدرسية.

ويقترن التقاطب ذكورة /أنوثة في كل المجتمعات بتراتب اجتماعي يستند إلى تصنيفات يصطنعها المجتمع وبشكل خاص الفئات النافذة ضمنه والتي تسهر على تدبير المؤسسات في أفق إرساء توزيع معين للأدوار الجنسية، والمواقع الاجتماعية. يتحقق ذلك ضمن الأسرة باعتبارها تجسد ما يروج في المجتمع من تمثلات وتصنيفات اجتماعية من خلال تربية الأبناء وإعدادهم للحياة غالباً بطريقة تراتبية، عن طريق القيم التي تبثها فيهم. هذا التراتب يبدو طبيعياً في إطار التمثلات الاجتماعية الراسخة لدى الأفراد والجماعات عبر الزمان لا يمكن خلخلته وبناء هيكلة جنسية جديدة لتعويضه. لذلك فإذا كانت العلاقات

الاجتماعية بين الجنسين غير متكافئة فمرد ذلك إلى تشكل وعي اجتماعي يدين اللاتكافؤ باعتباره ناتجاً عن هيمنة ذكورية مثلاً وبالتالي فهو يجنح نحو بناء تمثلات جديدة.

والمدرسة بدورها ومن خلال المناهج الدراسية وخاصة عبر الكتاب المدرسي نجدها تسعى إلى بلورة تمثلات تخص الجنوسة تكون مستمدة من ثقافة محددة في المجتمع بهدف تنشئة التلاميذ ليتعلموا الأدوار الجنسية، وليكتسبوا تمثلات خاصة عن الذكورة والأنوثة، وشرعنتها لكي تتحول هذه التمثلات إلى إدراكات طبيعية لا تحتاج إلى مساءلة ومراجعة، ومن ثم يقع استبطانها وقبولها الاجتماعي من طرف المتعلمين ذكوراً وإناثاً، أطفالاً وشباباً وحينما يصبحون رجالاً ونساء ذوي أدوار مجتمعية.

وهكذا فالتمايزات الاجتماعية بين الذكورة والأنوثة هي بمثابة بناء لنوع محدد من المجتمع ومن الروابط والعلاقات الاجتماعية، وهي ناتجة بالأساس عن نمط التنشئة الاجتماعية المعتمد في الأسرة والمؤسسات التعليمية. وكلما كانت التمثلات الاجتماعية والتربوية التي يتم ترسيخها عبر الفعل البيداغوجي لا تساير التمثلات الجنسية السائدة كلما كانت المدرسة محركاً للتغيير الاجتماعي والتربوي، وفي الحالة المعاكسة يكون لذلك عواقب سلبية على مستوى التجارب الحياتية والاجتماعية للمتعلمين آنياً ومستقبلياً.

ومعلوم أن الكتاب المدرسي يُعد إحدى الوسائل الأساسية المعتمدة في التعليمات في إطار المنهاج الدراسي وهو عبارة عن مجموعة ومن النصوص، والأنشطة، والآليات البيداغوجية والديداكتيكية الهادفة إلى إكساب التلميذ /التلميذة المعارف، والأذواق، والتوجيهات السلوكية في مجالات محددة على الصعيد التربوي والاجتماعي، وعلى صعيد علم الاجتماع تكون المعارف المدرسية مبنية اجتماعياً، فهي ليست معطيات معرفية جاهزة، ومعنى ذلك أن هناك اختيارات وتوجهات معرفية ورمزية تبنى على أساسها المعرفة، والنصوص، والمحاور والوحدات الدراسية.

والكتاب المدرسي الذي نحن بصدده والخاص بالمستوى الثالث ابتدائي، هو كتاب منقح عرف تجديداً على مستويات متعددة، ولقد اتضح لنا أهمية دراسة مكانة الذكورة والأنوثة فيهما بالنظر إلى هذا المعيار، لمعرفة مستويات بناء الذكورة والانوثة في الكتاب ومستويات التلقي من طرف المدرسين، وكيفية تعامل هؤلاء مع التلاميذ، ودور المعيار الجنسي في التصرف والسلوك.

وقد تناولت بعض الدراسات قضايا الذكورة والأنوثة ومنها مقال يتعلق بنمط حضور الرجل والمرأة في الكتاب المدرسي بالمغرب في السلك الإعدادي وفيه أبرز الباحث نتيجتين أساسيتين الأولى: هي أن النصوص الواردة في الكتاب المدرسي أغلب كتابها رجال، فيما لا تتعدى نصوص الكاتبات النساء 3%، (بربزي، 2015) أما النتيجة الثانية فهي الصورة النمطية للمرأة الضعيفة والحنونة، والأم والزوجة المختصة بالأدوار المنزلية، والتي تعاني من الشقاء والبؤس في غياب الرجل فيما يتصف الرجل بصفات العدل والاستقامة والشجاعة، وهو السلطان والخليفة والطبيب والعالم.

ورصدت الباحثة سهام محمد حاج على في دراستها الهامة صورة المرأة في الكتب المدرسية الأردنية بناء على توظيف منهج تحليل المضمون حيث أبرزت النتائج أن المرأة تابعة بالدرجة الأولى، فيما أن الرجل كائن مستقل، كما أن المرأة احتلت الوظائف التقليدية فيما اختص الرجل بالوظائف الرئيسية. كما لم يتم تفعيل اللغة بطريقة محايدة وجندرية في الكتاب المدرسي.

وتظهر الكتب المدرسية في التعليم الأساسي الأردني المرأة على أنها زوجة وأخت، لا يتم تصور ها خارج المنزل. فيما يظهر الرجل باسمه الصريح مستقلاً، ممتلكاً لوظائف اجتماعية بارزة، ويرجع ذلك لغلبة المظاهر التقليدية والعشائرية على المجتمع الأردني والمكرسة لتبعية المرأة رغم الحضور المتزايد للمرأة في المجال المهني والاجتماعي، والتالي إنكار الكتاب المدرسي لهذا الحضور (علي، 2010).

ب) المبررات المنهجية لاختيار الكتاب المدرسي المعني بالدراسة:

وقع اختيارنا على كتاب مدرسي يخص المستوى الثالث ابتدائي وهو: المفيد في اللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي والصادر سنة 2019 (مصطفى عسو وآخرون)، وهو يمثل نموذجاً لما نبحث عنه في إطار إشكالية الدراسة ومن المبررات التي دفعتنا لذلك ما يلي:

- من أهم خصائص الكتاب المدرسي كونه صدراً حديثاً في إطار التجديد الذي عرفته المناهج المدرسية في التعليم الابتدائي فيما عرف بالمنهاج المنقح الذي بلورته مديرية المناهج بوزارة التربية الوطنية. وبالتالي سوف يكون الكتاب ميداناً

للصور الثقافية والاجتماعية الخاصة بالذكورة والأنوثة التي يتعين التعريف بها وإيصالها للطفل (ة) المغربي.

- ما يميز الكتاب المدرسي هو أنه يتضمن أكثر من غيره العديد من النصوص، والصور والمعالم التي تحيل بوضوح على قضايا الذكورة والأنوثة والتي يمكن من خلالها استجلاء معالم التمثلات الاجتماعية والمدرسية والتربوية الخاصة بهذه القضية البحثية.

استناداً إلى ما سبق تتمحور أهداف البحث كما يلي:

أهداف البحث

تتحدد أهداف البحث وفق ما يلي:

- دراسة التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي في أفق معرفة الصيغ الاجتماعية التي يصفها الكتاب المدرسي في شأن الأدوار الجنسية والأنشطة والممارسات لكل من الجنسين، ومدى التقائها أو تمايزها.
- العمل على رصد التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي بمستوى السلك الابتدائي لمعرفة نمط الثقافة الاجتماعية والجنسية التي تنتجها لمدرسة المغربية لفائدة الطفولة.
- تبين مدى تمكن الكتاب المدرسي من صياغة تصور منصف للعلاقة بين الذكورة والأنوثة وللهوية الجنسية، وتكافؤ الفرص بين الجنسين، والتوجه نحو العدالة الاجتماعية انسجاما مع ما يتوخاه الإصلاح التربوي منذ سنة 2000، في إطار العمل على تغيير التمثلات الموروثة، والقوالب النمطية الخاصة بالذكورة والأنوثة على الصعيد المجتمعي. وتتجلى أهمية ذلك في التأثير الهام الذي يخلفه الكتاب على التلميذ المتمدرس في مساره الدراسي والحياتي إذا كان التصنيف الجنسي قائما على أسس عادلة ومنصفة.

أهمية البحث

- يندرج البحث في إطار إبراز كيفية بناء تمثلات الذكورة والأنوثة في أفق ملامسة قضية الإنصاف في توزيع الأدوار بين الذكور والإناث في المجتمع وضرورة اعتماد التربية المدرسية على هذا المبدأ.
- تشخيص طريقة بناء الكتاب المدرسي لقضايا الذكورة والأنوثة وكشف الصور النمطية السلبية بهدف تفاديها في إطار إصلاح تربوي مأمول.
- المساهمة في إبراز الصيغ البيداغوجية والثقافية الكفيلة بتطوير حضور الذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي.

موضوع البحث

دراسة التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي من خلال التركيز على تحليل مضمون كتاب مهم من مستوى دراسي محدد في التعليم الابتدائي هو المستوى الثالث، ومعرفة كيفية تلقي المدرسين لهذه التمثلات.

سؤال الانطلاق:

ما هي طريقة بناء التمثلات الاجتماعية حول الذكورة والأنوثة من خلال النصوص والصور الواردة في الكتاب المدرسي للتعليم الابتدائي؟ وكيف يتم تلقيها من طرف المدرسين والتلاميذ؟

البحث الاستكشافي:

قامت الباحثة بوضع خطة تقوم على تحديد العناصر التي يستند عليها هذا البحث، وبحكم خصوصيته المرتكزة على تحليل مضمون الكتاب المدرسي فقد ارتأت رصد موقع هذا الكتاب لدى المدرسين والمتعلمين لمعرفة كيف تستحضر مسألة الذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي، وكيف تنتقل إلى وعي المتلقي والمدرس الحامل للرسالة التربوية. لهذا الغرض قمنا بإطلاق بحث استكشافي استند إلى مقابلة أولية مع بعض الأساتذة في مدرسة م. م البريدية ذات الطابع القروي بمديرية مكناس، مما أتاح لنا الاطلاع على مكانة الكتاب المدرسي. وتبين لنا أنه ذو قيمة كبيرة بالنسبة للمتعلم بالنظر إلى كونه المصدر الوحيد للتعليمات نتيجة النقص الكبير في المكتبات في المنطقة، والموارد الرقمية في الوسط القروي. كما اتضح أن المدرسين لديهم

ملاحظات حول مضامين الكتاب المدرسي في عدة قضايا وهو ما شجعنا على القيام ببحث استكشافي، وهذه محاوره حيث وجهنا الأسئلة التالية أربعة مدرسين:

- هل الكتاب المدرسي يعد مصدراً أساسياً في تعلم التلميذ؟
- هل تلاحظ أن التلميذ يتعلق بالكتاب المدرسي؟
- ما هي المحتويات التي تلاحظ أنها تحيل على الذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي للغة العربية في القسم الثالث ابتدائي؟

ومن خلال المعطيات التي استخلصناها تبين أهمية اختيار كتاب للغة العربية للمستوى الثالث لإنجاز تحليل المضمون والارتكاز على إنجاز مقابلات مع بعض المدرسين ذكوراً وإناثاً، وبالتالي تبين أن البحث الاستكشافي مفيد إضافة إلى البحث النظري في بلورة الإشكالية البحثية والفرضيات.

إشكالية البحث

البناء الإشكالي:

الإطار العام:

تتوخى هذه الدراسة معرفة طرق بناء التمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي للتعليم الابتدائي، وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تحاول الكشف عن طبيعة التمثلات الاجتماعية والتربوية التي تكرسها المدرسة المغربية حول الجنسين، ونوع الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تراهن على إنشائها في المجتمع المغربي في ضوء إصلاح المناهج التربوية. يتعلق الأمر أساساً بكشف مدى التقدم الحاصل في مراجعة التمثلات الاجتماعية الموروثة حول العلاقات بين الجنسين في المجتمع والمدرسة، والصورة التربوية للعلاقات المأمولة في إطار الإصلاحات التربوية والمنهاجية التي قامت بها الدولة المغربية منذ سنة 1999 إلى غاية الظرف الراهن، في أفق صياغة منظورات جندرية عادلة ودامجة للجنسين على مستويات وأبعاد ثقافية واجتماعية.

وإذا كان النهوض بالمجتمع في تجاه بناء شخصية سليمة للفرد ذكراً كان أو أنثى عن طريق التربية المدرسية من الأولويات التنموية الأساسية، فإن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي تتولى مهمة تنشئة الأفراد وفق مناهج وطرائق تحقق هذا الهدف، لدرجة العمل على تطوير التربية والتنشئة والمساهمة في تصحيح المسارات الاجتماعية في أفق خلق المواطن المتكامل البناء، والمتشبع بقيم الإنصاف والمساواة والعدل، وأساسا المساواة بين الجنسين. لذلك يهمنا أن نعرف العلاقة بين التوجه الإصلاحي للكتاب المدرسي ومدى استحضاره للعلاقات المتكافئة بين الجنسين ونوع التمثلات التي يتضمنها الكتاب المدرسي والفاعلة في هذا الاتجاه، كما سندرس أثر هذه التمثلات في توجهات المدرسين وممارساتهم.

في ضوء ذلك ستركز الدراسة على إبراز العلاقة بين مفهوم التمثلات الاجتماعية، ومفاهيم الدور والأنشطة والسلوكيات التي يقوم بها الذكور والإناث من خلال نصوص وصور الكتاب المدرسي، وبالتالي علاقتها بمنظومة القيم، فهل سنجد تمثلات تكرس قوالب نمطية وتراتبية جنسية بين الذكور والإناث على مستوى الأدوار والأنشطة والسلوكيات والمواقف؟ أم أن الكتاب المدرسي سيستحضر قيم الإنصاف ويبث رؤية جندرية فاعلة؟

السؤال الإشكالي:

هل تتجه التمثلات الاجتماعية حول الذكورة والأنوثة الواردة في النصوص والصور ضمن الكتاب المدرسي للتعليم الابتدائي للغة العربية نحو إقرار التفاوتات الجنسية والاجتماعية، أم أن ثمة اتجاه نحو الإنصاف الجنسي والتربوي؟ وإذا كان الأمر كذلك كيف يتجلى الحضور المنصف والمتوازن؟ وهل يوجد امتداد بين التمثلات الواردة في الكتاب المدرسي والتوجهات والممارسات التي يتصرف في ضوئها المدرسون في المجال المدرسي؟

الأسئلة البحثية:

في ضوء ما سبق تتبلور الأسئلة التالية:

- ما هي أنماط التصنيف والتمييز الجنسي الواردة في الكتاب المدرسي؟

- ما هي معالم الذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي؟
- ما هي القيم التي تؤطر صياغة الذكورة والأنوثة في الكتاب المدرسي؟
- وكيف تبنى المفاهيم المؤطرة للجنوسة وما هي مرجعيتها الثقافية؟
- ما هي الأدوار الموكولة للجنسين على مستوى المهام الاجتماعية والثقافية والسياسية؟
- ما هي الأنشطة التي تتوزع على ضوئها الفعالية الاجتماعية للجنسين؟
- وما هي السلوكيات والمواقف التي يعبر عنها كلا الجنسين من خلال الكتاب المدرسي؟
- ما هي توجهات الاساتذة وممارساتهم المعبر عنها تجاه الجنسين في المجال المدرسي؟

في ضوء أسئلة الإشكالية الواردة أعلاه تتضح الحاجة لدراسة مشكلة بحثية لم يتم التعرض لها بما يكفي من الدقة العلمية في الأبحاث والدراسات وهي نمط بناء التمثلات الاجتماعية التي يتضمنها الكتاب المدرسي في التعليم الابتدائي في ضوء مراجعة المناهج والكتاب المدرسي في سياق الإصلاح التربوي، وما أثر هذا الإصلاح على هذه التمثلات؟

مفاهيم إجرائية

التمثل الاجتماعي:

يتعلق الأمر إجرائياً بالإدراكات الاجتماعية المتبلورة داخل الكتاب المدرسي حول الذكورة والأنوثة والتي يتعين حصرها ضمن تيمات وفئات محددة قصد قياسها إحصائياً.

التفاوتات الجنسية:

ونقصد بها إجرائياً الإدراكات والتمثلات التي تضع فروقاً بين الذكور والإناث ليس من موقع الاختلاف في القدرات والكفاءات ولكن من موقع الانتماء الجنسي مما يخلف تفاوتا وتمايزاً بين الجنسين.

التصنيف:

وهو آلية فكرية وثقافية بموجبها يتم تصنيف الناس على أساس الجنس وكأن التصنيف طبيعي لا يحتاج إلى نقاش ونقصد به مثلاً التمييز بين الجنسين في العمل وكأن العمل المنزلي بالطبيعة عمل نسائي.

فرضية البحث

استناد إلى إشكالية البحث يمكن صياغة الفرضية الأساسية الدراسة كما يلي:

أفترض أن الكتاب المدرسي المعني بالدراسة يتناول قضايا الذكورة والأنوثة بطريقة يطغى عليها الطرح التقليدي القائم على تعزيز النزعة الذكورية على حساب الأنوثة على مستويات الأدوار والأنشطة والاتجاهات السلوكية.

- **الفرضيات الفرعية:**
  - تختلف الأنشطة الذكورية والأنثوية حسب الجنس من خلال نصوص وصور الكتاب المدرسي.
  - تتركز التفاعلات بين الجنسين في الكتاب المدرسي حول بعض القضايا المدرسية والاجتماعية وتغيب في قضايا الإعاقة والاغتصاب والأزمات الاجتماعية.
  - تتوزع وتختلف مهام القيادة والتسيير حسب الجنس في نصوص الكتاب المدرسي، فهي تعلو لدى الذكور وتنخفض لدى الإناث.

منهجية الدراسة

من أجل إنجاز دراسة علمية وسوسيولوجية حول موضوع البحث من الضروري اعتماد منهج سوسيولوجي مناسب لموضوع الدراسة، وفي هذا الإطار نلاحظ أن منهجية تحليل المضمون (Analyse de Contenu) هي التقنية الأنسب لهذا النوع من البحوث بهدف اكتشاف الموضوعات والمقولات الأكثر تكراراً في الخطاب المدرسي، وتكميمها في جداول دالة من أجل اكتشاف المنطق الداخلي للخطاب حول الذكورة والأنوثة.

عينة النصوص:

تحددت العينة من خلال انتقاء النصوص الدالة على الذكورة والأنوثة من ضمن مجموع النصوص في الكتاب المدرسي الخاص بالقسم الثالث ابتدائي بحيث اعتمدنا طريقة مفيدة وهي أننا وسعنا مفهوم النص ليشمل حتى النصوص الحوارية بين الفتيان والفتيان حول قضايا محددة تربوياً واجتماعياً إضافة إلى النصوص المنتقاة من كتب ومؤلفات والتي تنسجم مع المحاور المستهدفة في الكتاب المدرسي.

ومن الضروري أن نشير ومن خلال معطيات الجدول الموالي إلى أن عدد النصوص الخاصة بالذكورة والأنوثة مرتفع يفوق 50 بالمائة مما يدل على إرادة بناء شخصية المتعلم على أساس نوع من المساواة وخلق جسور التواصل والامتداد بين الجنسين وهو ما يتجلى في العديد من النصوص فهل يدل ذلك على استجابة واضعي الكتاب المدرسي لثقافة المساواة ولما ورد في مدونة الأسرة وروح الاصلاح التربوي من توجهات؟ ذلك ما سنحاول رصده في الفصول الموالية:

عدد النصوص إجمالاً (حوارية وتأليفية)	عدد النصوص الخاصة بالذكورة والأنوثة
58	34
%100	% 58,62

منهج تحليل المضمون:

يعتبر منهج تحليل المضمون منهجاً قادراً على الاستغلال الأمثل والموضوعي للمعطيات وبذلك فهو يتصف بالموضوعية والكلية وبالخاصية المنهجية "كما يمتاز منهج تحليل المضمون بدراسة النصوص والخطابات الواردة في الكتاب المدرسي المبحوث والمتعلقة بالتمثلات الاجتماعية للذكورة والأنوثة بطريقة علمية تسمح بكشف مضامينها الخفية والدلالات الاجتماعية التي ترمز إليها في الخطاب، كما تتيح تنظيمها وتصنيفها بطريقة موضوعية. لذلك يستهدف المنهج ما يلي:

- التحليل الموضوعاتي (l'analyse thématique)، وهنا يتم اتخاذ الفكرة أو الموضوع أو الشخص وحدة من وحدات التحليل، باستهداف التمثلات (أوزي، 1988) الخاصة بموضوع محدد (متغيرات البحث)، والفكرة التي تعبر عنها الجملة المنتقاة والتي تتضمن ما هو مطلوب في البحث، يتعلق الأمر بالبحث عن وحدات المعنى المعبرة عن توصيف الذكورة والأنوثة في المتن المبحوث.

من المراحل المهمة في التحليل الموضوعاتي نجد:

- تحديد وكشف الموضوعات الرئيسية في الكتاب المدرسي.
- جمع وتصنيف الموضوعات في فئات ملائمة.
- تكميم الفئات في جداول إحصائية وحساب تكرار الفئات وتحليل مضمون الفئات والأبعاد الاجتماعية المعبرة عنها ومدى شمول الصور الواردة في المحتوى المحلل.
- ثبات أداة التحليل وذلك باعتماد محكمين من الميدان الدراسي كالمدرسين لتبيان مدى صلاحية الموضوعات المستقاة بعد استخراجا بواسطة تحليل المضمون.

كما نستهدف من هذا المنهج إبراز الأدوار النسوية والذكورية في الكتاب المدرسي على المستويين الاجتماعي والسلوكي والعلائقي. ولأجل ذلك ركزنا على الموضوعات المتكررة في الكتاب المدرسي والدالة على الادوار الذكورية والنسوية، وهي تحيل على العبارات التصنيفية الواردة في الكتاب المبحوث أما الفئات المضمونية المؤطرة للموضوعات فهي مدرجة كما يلي:

- الفئات.

- الصداقة وتعزيز الرابطة الاجتماعية.
- التعاون بين الجنسين.
- التطلعات المهنية الموجهة للجنسين.
- حماية البيئة من طرف الجنسين.

ج) الذكورة والأنوثة بين النص والصورة وقضايا المجتمع:

من صفات ومزايا الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي أنه يميل لصناعة متخيل التلميذ ووعيه الثقافي، وشخصيته بشكل عام عن طريق المزاوجة بين التعبير اللغوي والتعبير الفني، فهو يؤلف بين النص والصورة التعبيرية للتأثير في المتلقي. من هنا أهمية البناء الثقافي للكتاب المدرسي وتوظيفه للصورة لكون هذه الأخيرة أضحت فعالة في التواصل والتعبير الثقافي والتفاعل الاجتماعي لدى الأجيال الصاعدة في إطار شيوع الثقافة الرقمية الحالية وترسيخا للتدفق المعلوماتي والأيقوني، لذلك لا غرابة إن شكلت الصور التعبيرية الواردة في الكتاب المدرسي بنية رمزية دالة على خطاب يرسخ محتوى الملفوظ.

تحظى موضوعة الذكورة والأنوثة بأهمية كبرى لكون الكتاب المدرسي يستحضر الفتيات والفتيان، والنساء والرجال في سياق تفاعلي وتواصلي، وفي إطار تعاون بارز حول المهام المدرسية والاجتماعية والبيئية والإنتاجية، مما يوحي بنوع من الحياد الاجتماعي تجاه الإشكالية الجنسية سواء من خلال النصوص الحوارية، أو عبر النصوص التأليفية والصور المصاحبة لها. وما يلاحظ هو أن الكتاب المدرسي موضوع البحث يختلف عن الكتب المدرسية السابقة على زمن الإصلاح التربوي باستحضار المساهمة النسوية، في حين كان الذكور في السابق هم الذين يظهرون في المشهد الاجتماعي والاقتصادي كمنتجين ومدبرين فيما تظل النساء قابعات في وضعية اللامرئي.

يقدم الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي عدة قضايا اجتماعية تظهر فيها مساهمات الجنسين الذكور والإناث، وهم يظهرون متعاونين يتواصلون فيما بينهم مما يدعونا لرصد منطق اشتغال هذا التعاون والتواصل.

محاور النصوص في الكتاب المدرسي:

نجد داخل النصوص التي يتضمنها الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي تيمات وموضوعات تتعلق بالدخول المدرسي وكونه مناسبة للالتقاء بين التلاميذ والتلميذات، وبينهم وبين المدرسين في إطار مناخ مفعم بالرغبة في متابعة الدراسة والتعليم، وبنسج عرى الصداقة بين الذكور والإناث، بشكل يوحي بتحديث الرابطة الاجتماعية، وتعميق العلاقات الانسانية بين الجنسين لما تتضمنه من قيم التعاون، والتآزر، والتبادل والتآخي.

كذلك يتعلق الامر بصداقة التلميذ (ة) للكتاب، واعتبار الكتاب خير صديق للتلميذ لكونه مصدراً للمعرفة، لذلك يتم حث التلميذ على حس القراءة، وأن تصبح ملكة شخصية لديه منذ الطفولة ليتعود على قراءة ومطالعة الكتب في أفق تنمية ذوقه وثقافته، والتصدي لإشكالية ضعف القراءة لدى الأطفال والشباب، والمضي قدما في الرفع من نسبة تداول الكتاب في المجتمع للارتقاء بوعيه وإبداعه، وهنا يتجلى دور الكتاب المدرسي على هذا المستوى.

والكتاب يتضمن نصوصاً حوارية تدور حول زيارة بعض الأصدقاء لزميلتهم مريم في منزلها، ومساعدة سمير لأحد أصدقائه الفقراء مما يوحي بكون الكتاب يبث فضيلة التآخي والتعاون بين الفئات الاجتماعية عوض الاستبعاد والوصم. والإشارة كذلك إلى دور الأستاذ في تعزيز عرى الصداقة بين التلاميذ. هذا علاوة على التعرض لصداقة الإنسان للحيوانات، وصداقة الحيوانات فيما بينها، وزيارة صديق بالمستشفى، وغيرها من المؤشرات الدالة على تجاه واضعي الكتاب المدرسي نحو بث قيم إنسانية نبيلة في ذاتية المتعلم، وتكوين شخصيته على أساس تعضيد العلاقات البينذاتية.

ثمة محاور تدور حولها موضوعات الكتاب المدرسي ومنها إضافة إلى محور الصداقة السابق الذكر، ثمة محور الوقاية من الأخطار، ومحور المهن المفضلة، ومحور البيئة، ومحور الرحلات والأسفار، وهي محاور ثقافية وفكرية يراها واضعو الكتاب المدرسي على أنها تستجيب للتحولات العصرية وللمحيط السوسيو اقتصادي والحضاري للتلمي. ومن جهة أخرى لكونها تستجيب لتطلعات التلاميذ، وإن كان أن المحور المعلوماتي الرقمي ليس واضحاً بما فيه الكفاية في نصوص الكتاب بالرغم من أنه ميدان يرغب فيه الأطفال بشكل كبير، علاوة على أنه أصبح مجالاً للتعلم وخاصة ما يروج اليوم من تحدي

تكنولوجي يتعلق بالتعليم عن بعد.

ومن أجل تحليل النصوص المتعلقة بالذكورة والأنوثة من الضروري في البداية التأكيد على أن النصوص الأكثر استخداماً في الكتاب المدرسي هي تلك المتعلقة بالملاحظة والتوقع 34,48%، وتلك الخاصة بالاستماع والتواصل 34,48%، أي التركيز على الخطاب الشفوي من أجل تمهير التلاميذ عليه. فيما تضعف النصوص المتعلقة بالكتابة وبتعلمها وبملاحظة المشاهد، فهل يدل ذلك على نزوع نحو الثقافة الشفوية عوض الاتجاه نحو تكوين التلاميذ على المهارات الكتابية؟ نفترض ذلك لكون النصوص الخاصة بتعلم الكتابة وملاحظة إجرائية للمشاهد، والنصوص المحفزة على اكتشاف البيئة والمجتمع تظل ناقصة في الكتاب المدرسي المبحوث، نجد المعطيات المشار إليها في الجدول الموالي:

جدول رقم (1): أنواع ووظائف النصوص في الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي

نصوص للملاحظة والتوقع	نصوص للقراءة	نصوص للاستماع والتواصل	نصوص جزئية اختتاميه	نصوص للحوار	نصوص للكتابة	نصوص لملاحظة المشهد	المجموع
20	2	20	7	2	2	5	58
%34,48	%3,45	%34,48	%12,07	%3,45	%3,45	%8,62	%100

النصوص وجنس المؤلف:

من الخصائص الأساسية المميزة للنصوص في الكتاب المدرسي هي الوقوف على الهوية الجنسية لكتابها، لأن من شأن ذلك أن يبين بوضوح مدى انفتاح الكتاب وواضعيه على الإنتاج الثقافي والفكري للمجتمع، الذي يساهم في بلورته النساء والرجال ككل، خصوصاً في المجتمع الحديث الذي أضحت فيه المرأة منخرطة في المجالات الثقافية والفكرية بحكم تكوينها المدرسي والجامعي. ويهمنا في هذا المجال أن نعرف توزيع النصوص حسب الهوية الجنسية للكتاب وذلك من خلال المعطيات الواردة في الجدول الموالي.

جدول رقم (2): توزيع النصوص في الكتاب المدرسي للقسم الثالث حسب جنس المؤلف (تستثنى النصوص الحوارية بدون مؤلف)

مراجع من التراث	مؤلفون	كتاب ذكور	كاتبات	المجموع
1	7	22	2	32
%3,12	%21,88	%68,75	%6,25	%100

يغرينا الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي للغة العربية في مقدمته، بحيث أنه يقدم نصوصاً وصوراً تعكس حضوراً متوازياً للفتيات والفتيان، والنساء والرجال، وهم يمارسون مهام اجتماعية بنوع من التواصل الفعال والتكافؤ المتوازن، فنخال أنفسنا أن واضعي الكتاب يتجهون بهذه المساواة إلى نهايتها، أي الإنصاف الجنسي والعدالة الجنسية والاجتماعية. لكننا بمجرد ما نبحث في جنس المؤلفين والمؤلفات الذين أو اللواتي كتبوا (ن) النصوص نستخلص حضورا قويا للكتاب الذكور، ونلاحظ أن واضعي الكتاب المدرسي يضعون تسمية مؤلفين على بعض النصوص دون ذكر الأسماء. فهل يوحي ذلك أنهم مؤلفين ذكوراً وبالتالي أن الإنتاج الفكري ينحصر لدى الجنس الذكوري دون أن يتعداه إلى الجنس الآخر؟ أم أن المرأة يمكن أن توازي الرجل في المهام الاجتماعية لكنها دونه في المهام الفكرية والإبداعية؟

نؤكد على هذا المعطى لوجود كاتبات مغربيات يتعين إدراج نصوصهن في الكتاب ومنهن: خناتة بنونة، ومليكة العاصمي، وزهرة الرميج، وبديعة الراضي، وغيثة الخياط، وفاطمة المرنيسي، ووفاء العمراني، ومغاربيات كأحلام مستغانمي. ذلك ما نميل إلى افتراضه حينما اطلعنا على توزيع النصوص حسب جنس المؤلف.

من المهم التأكيد على أن ندرة نصوص الكاتبات في الكتاب المدرسي قياساً إلى العدد الهام للكتاب الذكور دليل واضح على إضفاء الطابع الذكوري على نصوص الكتاب، والإيحاء بأن المرأة غير منتجة للفكر والثقافة، وفي ذلك انتقاص من قيمة الإنتاج النسوي رغم غزارة هذه الإنتاج. نقول ذلك بهدف العمل على خلق الإنصاف بين الثقافة النسوية والثقافية الذكورية في مضامين الكتاب المدرسي حتى يتبين للتلاميذ من كلا الجنسين حقيقة المساهمة النسوية في الإنتاج الفكري والتربوي. وينشأ التلاميذ من كلا الجنسين على حس الانصاف والاعتراف.

من خلال الجدول الموالي الخاص بالصور التعبيرية الواردة في الكتاب المدرسي يتضح أن بنية هذه الصور ودلالاتها تتجه نحو التعبير عن الأحداث والقضايا التي تثيرها النصوص، وبالتالي فهي تضيف دلالات رمزية إلى الدلالات التي تتضمنها النصوص ذات البعد الاجتماعي والاقتصادي، والتواصلي والبيئي. ومن ثم فهي تنمي الإدراك البصري للتلميذ /الطفل، هذا

الأخير الذي يوضع اليوم أمام تدفق متواصل للصور من كل جهة، وخاصة من عالم الإنترنيت، والتي تؤثر في إدراكه لذاته وللآخر والمحيط. الشيء الذي يتطلب مساعدة التلميذ على كيفية التعامل مع التدفق الأيقوني الذي يكاد يحتويه ويسيطر على أفقه الإدراكي.

يظهر الجدول توزيعاً دالاً للصور بحيث أنها تتركز حول قضايا وموضوعات محددة دون أخرى بحيث أن تحليل المضمون يبين أن 50 % من الصور تدور أساساً حول نشاط الفتيات والذكور في المجالين الطبيعي والبشري، يتعلق الأمر بالتجول في الغابات أو بالرحلات في البوادي والمدن والأحياء، وبممارسة حملات حماية البيئة وتنقيتها، وبالحوار بين الأطفال ذكوراً وإناثاً والحيوانات. ولا شك أن واضعي الكتاب المدرسي يهدفون من وراء ذلك إلى وضع الطفل في محيطه الطبيعي والبيئي والحضاري حتى يكون قادراً على التفاعل معه بنجاح.

وتأتي في المرتبة الثانية وبصورة متوازنة صور التلاميذ والتلميذات في المدرسة.14,58% وصورهم كذلك في المنزل 14,58.% مما يدل على أن المدرسة والمنزل تأتيان في المرتبة الثانية بعد المجال الطبيعي والمجال البشري، لكون الطفل ينشأ في الأسرة أولاً ويتعلم في المدرسة ثانياً وبالتالي يندمج تدريجياً في مؤسسات المجتمع، وبالتالي يراد وضع العلاقة بين الذكور والإناث ضمن مؤسستي الأسرة والمدرسة. أي أن الصور تحاول أن توحي بوجود صور نموذجية للأسرة والمدرسة، وفي هذا الإطار تلعب هذه الصور دورين أساسيين من جهة فهي تبني صوراً مثالية للأسرة والمدرسة في متخيل التلميذ، وهو أمر مهم يتطلع إليه التلميذ (ة). ومن جهة أخرى فهي ترسم صورة وردية عن المدرسة والأسرة وكأن المدرسة لا تحدث فيها مشكلات أو توترات، ونفس الشيء يحصل بالنسبة للأسرة إذ تظهر وكأنها متماسكة دوماً، فيما أنها ليست كذلك في الواقع الملموس وخاصة أسر بعض الأطفال المتمدرسين ذكوراً وإناثاً الذين لا يرون بأن أوضاعهم الأسرية مطابقة لما يقدمه الكتاب المدرسي من إثباتات، فيما أنها أي الصور تعتبر معبرة عن حياة أسر تلاميذ آخرين.

ومن الملفت للنظر أن الصور المعبرة عن الذكورة والأنوثة في المستشفى 10,42% تدل على الصداقة من جهة كما تدل على الدور الأساسي الذي يقوم به نساء ورجال الصحة في خدمة المجتمع، إلا أن الصور المتعلقة بالثورة الرقمية وبالمسألة الاجتماعية تظل ضعيفة الشيء الذي يثبت أن الكتاب المدرسي لا يساير التحولات الاجتماعية أو المعرفية الراهنة، فهو لا يؤطر وعي التلميذ بمزايا الحاسوب وبالآفاق التي يفتحها للناشئة.

جدول رقم (3): توزيع الصور التعبيرية في الكتاب المدرسي للقسم الثالث حسب مجال الصورة

الموضوعات	التكرارات	النسبة
صور الذكور والإناث في المدرسة	7	%14,58.
صور الذكور والإناث في المكتبة	2	%4,16
صور الذكور والإناث في المنزل	7	%14,58
صور الجنسين في المجال الطبيعي والبشري (بحر، منتزه، حديقة، غابة، بادية، مدينة، حي سكني)	24	%50
صور للذكور والإناث في المستشفى	5	%10,42
صور للجنسين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية	2	%4,16
ذكور وإناث مع الحاسوب	1	%2,10
المجموع	48	%100

الصداقة وتعزيز الرابطة الاجتماعية:

عند قراءة متأنية للنصوص المتعددة الاغراض نجد أنها توحي من خلال موضوعة الصداقة أن الكتاب المدرسي يتجه نحو بناء أسس الرابطة الاجتماعية بين التلاميذ والتلميذات ومؤطريهم، بمعنى أن المدرسة تحاول أن تبث قيماً جديدة في نفسية التلميذ وشخصيته غير تلك القيم التي تبثها الأسرة في الطفل باعتبارها قيما فردية وعائلية ومنها توجيه الإناث نحو الابتعاد عن الذكور، وذلك عن طريق دمج التلميذ في شبكة من العلاقات مع رفاقه الذكور والإناث بالقسم وفي عالم المدرسة حتى يصبح كائناً فاعلاً ومتواصلاً مع الغير على الصعيد المجتمعي.

يظهر الجدول الموالي الخاص بتيمة الصداقة أن الكتاب المدرسي يهتم بقيمة الصداقة بشكل أساسي بين الجنسين نظراً لما تتضمنه من أبعاد كالتعاون والتآزر والتفاعل بين الأفراد والمساواة الجنسية، والكتاب ينقل التلميذ من عالمه الأسري إلى المجال الاجتماعي الواسع وفق منظومة قيمية تكرس البينذاتية. ونلاحظ أساساً من خلال النصوص تكريس الصداقة كتعاون وتآزر وذلك بنسبة 67,5%، يتعلق الأمر بمساعدة صديق في حادثة سير أو في حالة فقر واحتياج، أو خلق عاطفة التجاذب والزيارات

بين الجنسين وغيرها من المعالم المشيرة للصداقة. كما يشير الكتاب إلى صداقة الكتاب بنسبة ضعيفة لحث التلميذ على المطالعة منذ صغره، كما يتعرض إلى صداقة الحيوانات لدفع التلميذ لأخذ العبرة والمعنى من الحياة والوجود الإنساني في الطبيعة والمجتمع.

يلاحظ من خلال تحليل تكرار العبارات الدالة على الإعاقة ندرة الإحالة عليها في الكتاب المدرسي، إلا في حالة واحدة حيث يظهر تلاميذ أصدقاء بينهم صديق في وضعية إعاقة، مما يبين ضعف اهتمام الكتاب بهذه الحالة الصحية والاجتماعية للطفولة. ولا شك أن تحسيس التلميذ بوضعيات الإعاقة للعديد من الأطفال ذكوراً وإناثاً كفيل برفع وعيهم والتضامن معهم ليس فقط في المجال المدرسي ولكن في المجتمع كذلك. ويظهر أن الكتاب المدرسي لا يعالج وضعيات الإعاقة فقط بل وكذلك لا يتعرض لقضايا اجتماعية تنبئ عن اختلالات وظيفية وجب تعريف الطفل بها وتحسيسه بمخاطرها وليس فقط التعرض المركز للسيرورة المتوازنة للحياة العائلية والمدرسية بل والحياة اللامتوازنة أيضاً. نشير هنا إلى حالات العنف، واغتصاب الأطفال، والطلاق، وهجر الأسرة، والأطفال المتخلى عنهم وغيرها من الظواهر.

جدول رقم (4): التلاميذ والتلميذات والصداقة

تيمة الصداقة	التكرارات	النسبة
الكتاب صديق	4	%10
الصداقة تعاون ووفاء ومساعدة	27	%67,5
الحاجة إلى صديق جديد	2	%5
الصداقة في الطبيعة والحيوان	5	%12,5
الصديق في وضعية إعاقة	2	%5
المجموع	40	100%

يتضمن الجدول الموالي التكرارات الخاصة بالعبارات الواردة في الكتاب المدرسي للقسم الثالث ابتدائي والتي تحيل على قضايا هامة من قبيل التعاون بين الجنسين لتأدية مهام اجتماعية لفائدة الفئات المحتاجة أو لصالح البيئة. هذه القيمة الاجتماعية وما تحتويه من سلوكيات فاضلة تترسخ في نفسانية التلميذ (ة) وفي بنائه الشخصي تتيح تنشئته على منظومة قيمية فاعلة مفادها تطوع الطفل، والتعاون مع الجنس الآخر لخدمة المجتمع وتطويق نزوعات الأنانية والفردية والتراتبية الجنسية الموروثة المعيقة للتعاون الاجتماعي.

يظهر الجدول ما يتضمنه الكتاب المدرسي من تكرار العبارات الدالة على الانخراط في العمل الجمعوي والتعاوني والخيري، وتظهر النصوص حوارات بين الذكور والإناث حول فعالية العمل الجمعوي. وفي ذلك تعزيز للعلاقات الأفقية بين الجنسين وهي مسألة أساسية في الكتاب المدرسي إذ تصل نسبتها إلى 32,84%. لأن من شأن ذلك أن يعلم التلميذ فضيلة التنظيم الذي يؤدي إلى مأسسة التعاون وتقديم الخدمات للمحتاجين، وذلك في إطار التعاون بين الجنسين، وبالتالي تعزيز التلاحم الاجتماعي. وتأكيد الكتاب على فضيلة التعاون والعمل على ترسيخها في شخصية التلميذ دليل على إرادة دمج التلميذ في مجتمع يسوده الإخاء والتعاون.

يُعد التبرع بالدم 16,42% عبارة عن فئة ثانية تتكرر في الكتاب المدرسي وهي قيمة أخلاقية من شأن القيام بها من طرف الذكور والإناث متعاونين أن يجعل التلميذ مساهما في إنقاذ أرواح مواطنين عن طريق التبرع بالدم، وبالتالي تعزيز التماسك الاجتماعي. وتأتي في المرتبة الثالثة مسألة تعاون التلاميذ على غرس الأشجار والأزهار في حديقة المدرسة ذكوراً وإناثاً، وذلك بنسبة 14,92 %. وهنا نلاحظ أن الكتاب يراعي التعاون بين الجنسين وفي ذلك نوع من العلاقة الأفقية لا تكون فيها المرأة أو الفتاة مغيبة.

المسألة التعاون علاقة بموضوعة حماية البيئة التي تعتبر من أولويات الكتاب المدرسي في إطار العمل على أن تصبح حماية البيئة من القضايا التي تستأثر باهتمام الأجيال الحالية والمستقبلية لمواجهة التدهور البيئي. وللكتاب المدرسي اهتمام خاص بتحسيس التلميذ بمسألة التعاون بين الحيوانات على حفظ حياتها وقوتها الشيء الذي يحفز الطفل على ممارسة التعاون كإنسان يمتلك من مقومات العقل والحساسية ما يمكنه من إنجاز مهمة التعاون بنجاح.

تتوزع باقي النسب على قضايا الحرث الجماعي والرحلات وغيرها وهي ليس مهمة مثل القضايا المشار إليها سلفاً.

جدول رقم (5): التعاون بين الجنسين

التعاون بين الجنسين	التكرارات	النسبة
الانخراط في العمل الجمعوي /التعاوني والخيري	22	%32,84
غرس الأشجار والأزهار في حديقة المدرسة	10	%14,92
تنظيف الحي	4	%5,98
الحرث الجماعي	4	%5,98
رعاية اليتيم	2	%2,98
التبرع بالدم	11	%16,42
رسم جدارية	2	%2,98
رحلة كشفية	3	%4,48
النصيحة	2	%2,98
التعاون بين الحيوان	7	%10,44
المجموع	67	% 100

تعتبر مسألة الوقاية من المخاطر إحدى الموضوعات الهامة في الكتاب المدرسي المبحوث، لكونها تتعلق بآفات اجتماعية يمكن أن تلحق بالتلميذ (ة) وهو طفل، مما سيؤدي به إلى الموت أو المرض، ومنها حوادث السير، وأخطار الكهرباء، والحرائق وغيرها، وهي مسؤولية تعود إلى الأبوين وإلى الطفل كذلك، الشيء الذي يقتضي توعيته وتحسيسه بهذه الآفات والمخاطر. وقد سبق أن أشرنا إلى أن الكتاب المدرسي لا يشير إلى جملة المخاطر التي يتعرض لها التلميذ في حياته اليومية والتي أصبحت تؤرق الأسر والسلطات العمومية والرأي العام في الظرف الراهن، ومنها قضايا الاغتصاب والتشرد والتخلي عن الأطفال والرضع في الشارع العام.

ومن أهم المخاطر التي ينبه لها الكتاب المدرسي ما يتعلق بمشكلة احترام قواعد السير والمرور في الطريق 39,48%، والكتاب المدرسي يحيل في نصوصه، أي تعاون الأصدقاء الذكور فيما بينهم وكذا تعاون الجنسين معاً في التوعية بمخاطر الطريق. لأن الأطفال الذين لا يعرفون قواعد الطريق والمرور يتعرضون لحوادث السير المميتة، لذلك فالكتاب يساير الطفولة في مشكلاتها والمخاطر التي تتعرض لها، ويتيح للطفل الوعي بها. ومن الآفات كذلك المخاطر الصحية 23,68% وهي تؤثر سلباً على الطفل سواء في حالة مرضه أو عند تناوله لأدوية غير ملائمة لصحته. وكذلك يتعلق الأمر بمحاربة الجراثيم 18,42% وفي هذا الإطار يتم حث التلميذ على النظافة والحرص على الوقاية من الأمراض في إطار حوار بين التلميذ والتلميذة، ويتطرق الكتاب المدرسي لأخطار الكهرباء والغرق في المسابح والبحار وغيرها ...والحيوانات ومواجهة المخاطر.

جدول رقم (6): دور الجنسين في الوقاية من المخاطر

المقبس الكهربائي	3	%7,90
ضرورة احترام قواعد السير والمرور في الطريق	15	%39,48
إنقاذ غريق	2	%5,26
الطفل والصحة، ومخاطر وضع أدوات خطيرة في متناوله	9	%23,68
مخاطر الجراثيم	7	%18,42
الحيوانات والمخاطر	2	%5,26
المجموع	38	%100

من أهم القضايا التي يتيح تحليل المضمون إبرازها ما يتعلق بالتطلعات المهنية للتلاميذ والتلميذات، أي ما يصبون إلى تحقيقه في حياتهم المستقبلية من خلال التمدرس والتكوين، غير أن مجمل الوظائف والمهن التي يقدمها الكتاب المدرسي للتلاميذ هي مهن أغلبها لا يظهر من خلالها توازن بين، يتعلق الأمر بمهن الفلاحة 41,38% وهي أعلى نسبة. ومهنة الوقاية المدنية، 24,13% والشرطة 10,35%. فعلاوة على استبعاد مهن أخرى كالهندسة والطب وغيرها لا يرصد الكتاب المهن الجديدة التي فرضتها العولمة والنزعة الآلية. فهل يدل التركيز على المهن السابقة توجيه اختيارات التلميذ نحو مهن الفلاحة التي أخذ السكان القرويون يهجرونها بفعل موجة التحضر؟ وهل المقصود بها مهن نسوية وذكورية في آن واحد؟ من المفيد إعادة صياغة اختيارات الأطفال والناشئة نحو المهن التي يجري احتقارها أو استبعادها لضرورتها على مستوى قطاع الخدمات والكفاءة الحرفية والإنتاج وذلك لكون التخلي عن مهن الفلاحة من طرف العديد من الأفراد أبناء العالم القروي من شأنه أن يضعف الإنتاج الفلاحي في البلاد ويكرس وضعية التبعية للغير. لكن المشكل يكمن في التعامل مع هذه المهن في الكتاب بالصورة

التقليدية التي كانت عليه منذ الزمن القديم وليس تناول الفلاحة من منظور علمي وعصري. هذا هو المأخذ الذي يوجه المعطيات الواردة في الكتاب المدرسي عن المهن.

جدول (7): التطلعات المهنية الموجهة للجنسين

مهنة فلاح	12	%41,38
مهنة الشرطية	3	%10,35
طبيب بيطري	5	%17,24
رجال الوقاية المدنية	7	%24,13
مهنة نجار	2	%6,90
المجموع	29	%100

وفي الجدول الموالي الخاص بالمهن والحرف نلاحظ رصد الكتاب المدرسي لدور الحرف المتعلقة بالخزف والجبس والزرابي في إبراز الحضارة المغربية والثرات المغربي 33,34%، وكونه قبل للاستمرار ولعب دوره التنموي وتلبية الحاجات المتعلقة بالساكنة، بل والسعي إلى تحويله إلى منتوج قابل للتسويق في بلدان أخرى. والثراث موجه للذكور والإناث قصد الاستفادة منه ورعايته.

والملاحظ أن الاهتمام بالحرف والنهوض بها شأن مهم لكن لم يوازيه اهتمام مماثل بالتكنولوجيا 16,66%، ولا نرى أن الأمر يتعلق بعمر التلميذ أو جنسه وعدم قدرته على فهم موضوعات تتعلق بما هو تكنولوجي نظرت لتردده على الإنترنيت باستمرار.

جدول رقم (8): الفتيات والفتيان والحرف والصنائع

الساعة والأجهزة التقنية	4	%33,34
الحرف (الخزف، الزرابي، الجبس)	4	%33,34
الخياطة	2	%16,66
التكنولوجيا الرقمية	2	%16,66
المجموع	12	%100

من الموضوعات ذات الأولوية حماية البيئة وتحسيس التلاميذ بها ذكوراً وإناثاً لأن من شأن ذلك أن يتيح تكوين التلاميذ على حس رعاية البيئة المحلية والنهوض بها، حينما يصبحون راشدين لأن التربية على البيئة في الطفولة يعد مدخلاً لرعاية البيئة بالنسبة لملايين الأطفال المغاربة، وهذا هو دور المدرسة في التنشئة على الأمور الحياتية والطبيعية.

يظهر الجدول الموالي بعض الفئات التي تحيل عليها موضوعة البيئة، فنجد أعلى النسب تتعلق بأهمية الماء في الحياة 29,86% وبالأبعاد الجمالية للبيئة الطبيعية للمغرب 29,86% كذلك، ويبدو من خلال النسبتين أن الكتاب المدرسي يرمي إلى تنوير التلميذ (ة) وتحسيسه بأهمية الماء وخطورته في الحياة من أجل توعيته بشيئين أساسيين عدم تبذير الماء وترشيد استعماله، يظهر ذلك في الحوار الذي يدور بين الذكور والإناث حول هذه المسألة، وثانياً معرفة خصوصية المناخ شبه القاري للبلاد مما يؤدي باستمرار إلى الجفاف وتناقص متواصل للمياه الجوفية. ومن شأن استدخال التلميذ لهذه القضية في ذهنه وشعوره أن يساعد على الرفع من الوعي الاجتماعي للساكنة بالوضعية المائية، وكيفية مواجهتها. ويقترن بذلك أيضاً حرص الكتاب المدرسي على إشعار التلميذ بالخصوصية الطبيعية والمجالية للبيئة المغربية وما تختزنه التضاريس والطبيعة بشكل عام من تنوع المظاهر الطبيعية الجبلية والصحراوية والسواحل، والمدن التاريخية والبوادي وغيرها. ويستفاد من ذلك أن رصد النصوص للحوار بين الأمهات والآباء والأطفال حول البيئة فيه نوع من تعزيز تعلق التلميذ بوطنه وبثرواته الطبيعية، وترسيخ الشعور بالانتماء والاستفادة من خيرات البلاد بنوع من العقلنة والترشيد.

ولا شك أن تمكين التلميذ معرفياً وإجرائياً من طرق حماية البيئة ورعايتها ليدل على ما تعرفه البيئة حالياً من تدهور متزايد نتيجة الاحتباس الحراري والتلوث المتفاقم في الأرض والبحر والجو، مما يجعل حياة الإنسان ومجمل الكائنات الحية تعاني من مخاطر الموت والفناء. ولعل عالم الاجتماع الالماني أو ليريخ بيك حينما تحدث عن مجتمع المخاطر البيئية الحالي كان يؤكد

على أن المسألة البيئية اليوم تعلو على المسألة الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة.[1]

نجد في الكتاب المدرسي تنصيصاً على الاتصال بين الذكور والإناث، وبالتالي على الحوار بينهما على تنقية البحر من النفايات 14,92%، والاستمتاع بالمنتزهات دون تعريضها لخطر التلوث 7,46%، والحفاظ على النظام البيئي، ومن شأن ذلك أن يمكن التلميذ في المدرسة الابتدائية من معرفة حقوقه وواجباته تجاه البيئة المحيطة به.

جدول رقم (9): حماية البيئة من طرف الجنسين

أهمية الماء في الحياة	20	%29,86
عدم تبذير الماء	7	%10,44
الاستمتاع بالمنتزهات	5	%7,46
تنقية البحر والمنتزه من النفايات	10	%14,92
التحسيس بحماية البيئة (محاربة التلوث)	5	%7,46
الأبعاد الجمالية للبيئة الطبيعية للمغرب	20	%29,86
المجموع	67	%100

أهم النتائج المتوصل إليها

نستخلص من موضوعات الكتاب المدرسي والفئات المعبرة عنها أن صورة الذكورة والأنوثة الواردة في الكتاب المدرسي تنبئ عن تغيير مهم لفائدة إيجاد نوع من التوازن والتلاقي والتواصل بين الذكور والإناث، أي أن هناك حضور للتواصل والتعاون بين الجنسين، مما يدعونا إلى الإقرار ببعض التقدم في المنظور الاجتماعي الوارد في الكتاب المدرسي. وهكذا نستخلص من خلال تحليل موضوعات الكتاب المدرسي المبحوث للقسم الثالث ابتدائي أن الفرضية التي انطلقنا منها والتي تفيد أن الكتاب يكرس الذكورية وفق المنظور التقليدي وجب مراجعتها في تجاه الإقرار بانفتاح الكتاب المدرسي على التواصل بين الذكور والإناث بل والتعاون على مواجهة المخاطر، وحماية البيئة، ونسج عرى الصداقة بين الجنسين والتعلق بالمهن وممارستها. لكن الكتاب المدرسي لا يرصد العلاقات بين الجنسين في حالات وسياقات أخرى من قبيل العلاقات المهنية والزوجية، وحالة الاختلالات الاجتماعية من قبيل المرض والموت والطلاق والنزاعات والتشرد والفقر. كما أن الذكورة والأنوثة تختزل في التواصل والتعاون والتنزه والتلمذة والتمدرس ولا تتجاوزها نحو التطرق للذكورة والأنوثة في مستويات عمرية أخرى أو في حالات اجتماعية واقتصادية أخرى مثل فتاة عاملة في النسيج، أو ذكور وإناث في مراكز الرعاية الاجتماعية. أو نساء ورجال يعملن في الصحة أو في الموانئ أو في الإدارة العمومية مثلاً.

وقد تأكدت الفرضية الفرعية حول تركز التفاعلات بين الجنسين في الكتاب المدرسي حول بعض القضايا المدرسية والاجتماعية وتغييب قضايا الإعاقة والأزمات الاجتماعية. أما مهام القيادة فلم يظهر فيها الاحتكار الذكوري كما توقع الباحث بشكل مسبق لكون العلاقات بين الجنسين اتسمت بنوع من التواصل والتعاون المتوازن.

لكن من الضروري أن نشير إلى ترسبات الذكورية في الكتاب المدرسي من خلال الانتقاص الكبير في عدد كاتبات النصوص، وعدم خلق التوازن بين الكاتبات والكتاب على مستوى انتقاء النصوص المعروضة في الكتاب مما يجعل التلميذ يعتقد بأن الإبداع الفكري واللغوي يظل حكراً على الذكور دون الإناث مما يقلص من التغيير الوارد في الكتاب على مستوى الموازنة بين الجنسين.

المراجع

- Jodelet Deni. (1989). Représentations sociales un domaine en expansion. Les représentations. Paris: PUF.
- Jodelet. (2015). Représentations sociales et modes de vie. Paris: UQAC.
- Jodelet. (1989). Représentations sociales un domaine en expansion. Les représentations

[1] Beck, U, 1986, La société du risque, sur la voie d'une autre modernité. Editions Flammarion, p, 38.

sociales. Paris: puf.

- أوزي. (1988). الطفل والمجتمع، دراسة نفسية اجتماعية لصورة الطفل المغربي من خلال الرواية. الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة.
- سهام محمد حاج علي. (2010). صورة المرأة في الكتب المدرسية الأردنية. مجلة جامعة دمشق المجلد 26.
- عبد الله بربزي. (2015). صورة الرجل والمرأة في الكتاب المدرسي، تحليل محتوى الكتاب المدرسي للمطالعة والنصوص بالتعليم الإعدادي. مجلة علوم التربية.
- فاوبار محمد. (العدد 60, 2014). تنشئة الطفل على الهوية من خلال الكتاب المدرسي للغة الفرنسية في التعليم الإعدادي بالمغرب. الطفولة العربية الكويت.